حنجرة الغائب

فوزية السندي



الغلاف

القارى الاخير: رسالة

للفنان الاسباني تابيز



فوزية السندي

حنجرة الغائب

فوزية السندي

حنجرة الغائب

كتاب كلمات [6]

أسرة الأدباء و الكتاب

هاتف 729292

فاكس 725755

ص . ب - 1010 - البحرين

الطبعة الأولى يوليو 1992 البحرين

رقم الايداع بالمكتبة العامة 92 - ع/د- 1233

الى أمي ..

انجزت هذه الكتابة

1991 - 1989

هذه حنجرة الغائب

تقتحمُ غشاوة هذا الغياب،

لترخي جبّة البياض وتطغى في كتابة تستوفي

نذر الحمى التي أشعلت ذاكرة تتشظى حولي وتبذر

غرائب الأمل في غوائل الوقت .

لست الغصة

غصة من؟

أدري . لكنها تخنق غرانق تحدّق بجناحيها

وتهمس

ياللعذاب.

معا ً. نفضح هجمة الحصار لتفوح ضغائن السلالة
و يصل الممسوسون بجمرة اليأس
كنوارس تنبئ بقتلٍ يانع
معاً. من مهد يفتق خديعة الوقت
و يخبط القلب بخفاف ليلٍ يسأل الغياب
نقرع الجماجم تحت ضوء الذئاب.

هذه حنجرة الغائب
تذعن لفتك الكلمات،لريشة قلبٍ مسكونٍ بقناديل الروح
لزيت جسد يترنح بين أيديكم
بارقاً بصعقة الطريق و بوح الحتف.

:تختلج بصرخة النار

لتكتب عنك يا وميض الجناح .

و أنا في خلوة الذبيحة ،أشهر همس الأشياء لتهتاج بتألق ما أرى في جنة الخلق ، لتسأل ظلام المعصية مثل حباحب تغمر عناد الضوء.

انهالوا

مندفعين بهواء خانق

اجتاح ذخيرة العزلة وجاش بعصا الشك

مثل طغاة باذخين بمجد الهزائم

غواة مدرّعين بشراسة الفاجعة

دفعوا خطاهم نحو أرجوحة الهتف

فلم أفزع

إلا لسهوٍ ماجَ في يدي
و اقتنى بسالة السر
أباحَ موتاً لذيذاً هزّ حديدَ الدم
فمرقت في همس مسجور بحمحمة الحلم
أشعل شهوة الصمت
يتقدمني أفقٌ لم يخفق بعد.
تتبعني جسارةُ جسدٍ تجسّ التيه
و تلفح جلنار الكلام بصليل خطو طريد .

أي نار ستحرس قلبي برأفة الأوار
وتجنّ في سجدة الخلق.

قالوا : لنا أن نرى رعدة الصمت

قلت : تعالوا..

خذوا كل ما هنالك

و اختبروا عطايا الألم .

كل هذا الوله

لك ..

يا أمي .

يا .. حرية الحب

حنين البيت

من حضن شاسع يطوي غربة الأعضاء في لسعة الليل

تنشرين دفئاً يطفئ رعدة اللهاث
خلف دمعٍ ينحدر بطيئاً
كأنه جزية السهاد .

كل وحشة و أنتِ
صحراء حب تأوي غزلان الضجر
ماء يقدح كمواويل يسكنها القلب
هواء يجفُّ حول قدور تطهو العمر
ونغم يهدي عريشة الطفولة
بسمة المتاه .

لك حرير الوردة
ولي حسرة البراعم .

يا ..

رحماً يتسع ليحتمل عطايا الأعضاء
و حمى الأنفاس
أسردها حول رحيق القطن
فتلجئين لمهارة الحليب
نهر حنان يغمرني بوميض الصحو
ضباب الهجس
فأهمس لندوب كالرأس :
هبيني جنون الحلم .
هل امرأة ينتابها همّ الأنوثة
أم بحيرةٌ تُلهمُ وَعرَ الضفافِ بحيرتِها
متشحة بغبار الماضي و طمي الوقت
مثقلة بغزوات الغدر

تشعل المسرات لي

غصناً غصناً

فألهو بوارف اللهب و ثلجة الظلال

تضلل خطوي إليك .

يا .. ناراً تسند الذاكرة

نحيباً يرفو قطيفة المهد

كلُ دَمٍ أنتَ

كل شهيقٍ داهم الرئة

ذات ألمٍ لم ينته

أنتَ

و كل أسىً متوّج باندياح المجد

أنتَ

فكيف لي أن أصف
نقاوة الخوف
صلاة القهوة
صرخة الرغيف
و فزاعات الكون تحلق كالقتل
حولي .

كلما عانقتُ مخلبَ اليقظة
حاصرني الشوقُ لصمت البيت الأول
لظلال دمٍ تخلّق في حرقة الصوت
كعصفور مكتنز برأفة الريش
و غنج الأجنحة .

كلما سألتُ الطريق
ابتعدَ و خاصَمَ الخطى
لأمضي وحدي
كعاصفة تغوي الغبار بحرية الزوبعة
و وحدي
أبحثُ لحنجرتي حرية الشنق .

لو كنتُ أعرف كيف أقول البحرَ
بهديرٍ لا يخضع
أصدافٍ لا تخدع
بالأفق الرائي
و الفرح الوحيد
بملوحةٍ ترفق بالغرقى

فلا تنأى بهم عن ملاذ الموت ..
لقلتُ للبحر .
لوكنتُ أعرفُ كيف أقول أحبك
لما احتميتُ بولع الكتابة
لو أعرف كيف أحبك
لما ازددتُ بفيض الخبرة
لأجلو جمر الوله
إليك .

يا .. مدار الأمل
أحب رائحة الفراسة في قديم الأغاني
بدعة البرد و أنت تحرسين شعري
بدلال يديك .

أحب   الخوف
و كل غفلة تحتمين بها
لتحصدين هجمة العائلة
غيلة الليل
وحدك .

أحبُ
ثوبك المنشى بصندل العرس
رنينَ الأساور
هذيان الذهب في قلائد صمتك
و صوتكِ
أسيرٌ يتسلَل لمقصورة القلب
شيطان رحيم يحرّض سهو النبض .

أحبُّ رعشة كتفيك
كلما غفوت على عواصف النشيج
لأعرف أن الحزن سيد هذا الجسد
و القبر أرجوحة الروح .

لأخجل منك
و أنت تعدين سهرة العشاء
تلوّحين للموت
ليبتعد قليلاً
.... لكي تنضج المائدة
فيخجلُ منك .

يا ..

جرحاً يحوك سجادة الغفران

وطناً يمنح الساهرين هدأةَ المساء

هكذا

كل محنة

كل قسوة

كل انتهاك

أراك

موجاً يغترف خفايا الأعماق .

ثعالب العشاء الأخير

ليغفر لك رعاةُ الأولمب كل هذا المجد
ليرأف بك قضاةُ الجحيم
و لتركع الألهة على صحن إرثك المبلل بدمٍ يفضح النوايا

كلما سجدتْ لكَ في خجلٍ أعمدةُ الدار
و انهارت جماجمنا التي اهتاجت من عبث هذا الدمار .

لك أن تطغى
مغموراً بقياصرة من مخمل التاريخ
يبذلون ذهب الأرض زيتاً لعجلات غدرك
نشواناً بأنخاب شعوبٍ مرشوة بزكائب الهواء
و جرار الشعير
مرقطاً بحراسٍ مثقلين بجفوة الخوذ وخبرة الحديد
يمرغون ضحايا الرعب في وحل الشورى
و يذرعون بقدميك قباب بيوت موشومة بختم السلاطين

و الناسُ تنسى
لك أن تطغى .

هكذا استويتَ على العرش
مثل سيفٍ يمتشق دلال الطاعة
لينضج حقل الدم
كلما ارتاعت القبيلةُ من فأس الملك
و راحت تنحر شهامة أحفادها الخارجين عن سعير الخلافة
كنياق للحفاوة بك
لتسهر الرعيةُ مثل جراء مروضة تلعق شفرة السفك
لتغيب الأضاحي

في عنف الدم
كالناس .. لا ينسى .
دمٌ لمناديل اليأس يروى
لقناديل الهجس يروى
سيرة الفتيل
الفتيل الذي يحرّضُ أرغنَ الضوء بوميض الفتنة
لتغتسل النيازك في وجنة الليل
كأنه الساهر الوحيد
الشاهد الوحيد
على رجفة الجسد القتيل .

" لا تفسدوا رغائب المهد
و هو يضجّ بحليب النهب "

يصرخ رخام الوقت
لتبطش بظباءٍ ترتشف حياءَ الينابيع
لتنسى عذاب البلاط و دسيسة الأوصياء
و هم يشنقون الوشاة على توتياء الحكم في سهرة السلخ
يزمجر كحقلِ ضباعٍ
حتى تغرورق الأرض بأنقاضها
تكبو على ندوبٍ أينعت بشراسة القتل
قبل أن ترحل في التيه الغامر لبياض المجرة .

أي ملكٍ منذور لعنب اللذة أنتَ
و كيفَ لكَ أن تغفو
ملتفاً بوصيفاتٍ يهمسنَ لكَ بعذوبة غاردينيا

لترضع من ثدي البأس
محتضناً هيبة الصولجان
بينما تجول الضواري في قميص الهدأة
لقنص جسارة النبض الذي لا يهتف لك
و تتنزه العقارب حول نحيب الأزقة
ملوحة بأعناق لا تسجد
أي جسدٍ لكَ
نشوان بخراج الدولة
و نسيان الناس
كلُ جسدٍ لا يتصدَع
هو لكَ .

هكذا

رَعَتْهُ الخديعةُ

فارس يتوسّد صهيل السطوة

ليدمّر بصلافة مليكٍ باسقٍ

حريةَ الكائنات .

انه العشاء الأخير

العشاء الأخير

فلترسو قواربُ العبيد على راحة الفجيعة

و ترن خلاخيل الجواري في مقصورة السبي

و للعذراوات أن يضمّخنَ أكفانهنَ بصندل العرس

كلما تزاحمت شهوة الهوادج و فيض المواكب

كل عيد نحو غبار عطاياك

و انزاحت ظلالُ المدن نحو قيد ضوئك
يا عاهل الكواهل المتعبة
لكَ أن تزدانَ بغطرسة النهب
و ترث البيوت مقصلةً
مقصلة

لك وحدك
لا باغيةٌ سواك
و للناس متعة النسيان .

إنه العشاء الأخير
العشاء الأخير
آن للثعالب أن تقترب

عندما يكسو نهر البرد أعضاءً تتدثّر بوهم البيوت
و طرقاً ترتخي في حصار الأرصفة حتى تضيع
و لا نـرى
غير حفاة مولعين بقدحٍ فتاوى تهادن فتنة الجرح
شِيَع تطوفُ حول مخلب البيعة ،
و تهتفُ لسدّة الشرائع
عمائم تخبُّ في البراري ، تولول بصاجات المآتم
في مناحة لا تنتهي
كأنها هاوية الهداية

لنرى
و للناس أن تتناسى .

إنه العشاء الأخير
المدسوس كالحمى و جمرات الحرائق
و للثعالب أن تقترب
و تغرس غدرها الملكي
ليفور القداسُ بقتلاه
طعنةً   طعنة
هكذا ستلهو الكارثة
أما آن لنا أن ننسى سهو الناس
صرخةً   صرخة
هكذا نتلو مراثيك أيها الكوكب

أما آن لك أن تنكسر .

عن حصن يشبه الحضن

لوّحْ بعكازيك من نافذة تركض
كأنها بياضٌ يتقدم غرة كتفيك ..أيها الأعزل
يا ملتفاً بهواءٍ جاثمٍ لا يرأف بشهقة الفرار
ملتحفاً بملجأك الوحيد:
شرفة تحلّق عالياً كقميص اللقالق

و أنت هناك
لا تفتح يديك هنا
لئلا تفقد طراوة الغرق و نزهة الشك.

تشبّثْ بمسائك الوحيد الممسوس بك
و بمناقير صديقة ترفو تهتكات الوحشة
دوّنْ على كتفيه ما يحتل جسدك
من دبيب السحالي التي تحاكي دبق الوقت
ليحتضن انسراحك الألف
لا تكتب
لا تطرق سندان الروح
لا تحلم وحدك

أو برفقة ملاحين يطهّمون مراكب من ورق الكتابة
لا تتذكر ما تنساه خطاك
لا تقسو على فحولة قطن الطفولة
حدّق
حدّق ... هكذا ملء قلبك
دون أن ينزلق حائط الجفن و يجفو
كالآخرين .. من أصابوك في خندق الطاولة
حدّق .. هكذا مثل نسرٍ
ينزع فتوى الآفاق ليرشقها بحدة السرّ
حدّق
من شرفتك المخلوعة التي تهيم بك
من مخلب دم يتجاسر على قلعة القلب
من جريرة زناد يكبح الحلم

من دوار يصنع مداراً لنبضك
من حبّار يكتب فيما ينسى البحر
من أفيال تسند كتفيك .. و تميل
منك أيها المتصدع ،من ماءٍ لا ينسى ما حولك
من غدرِ ما مضى و ما تبقى في كأس الليل
أيها المصاب بفصاحة البكاء
آن لك أن تطغى
يكفيك أن تنهر الهواء بغضبٍ آخر
لا يشعل ماء الجسد ـــــ يؤلّب فداحة النظر
دون أن تكتب
لن تقوى يداك على هصر أزميل الرؤيا
لن تقوى و أنت مؤرجح بين مظلات الغيم و صرخة الأرض

أن تراوغ بياضاً يتمتم بدلال الصبايا المدلهات
بخلاخيل الغواية
لن يغفرنَ لك
صقيع الدم و رندحة الظل.
لن تقوى و أنت ترى :
فتيةً فلسطين يضرجون المهد بوثبة الهدايا و قبضة
الموت
بيتَ بيروت يغادر المدى و يمدح مدية الأصدقاء
بحراً ميتاً ، مدينةً تأسرها الأنقاض و أحلاف
تتقاسم فطيرة التفاح
طعنة تباغت كفيك ممرغة بوحل الخناجر
جسداً يكتب لئلا يموت
طريقاً لا يراك لينحني أمام الطرقات

يباساً، يباساً لا ترى فيه غير ضراوة الفقد
مقاهٍ مفعمة برائحة البوح
مشانق تقطف أنفاس زراف يشهر جرأة الأعناق
شعوباً ترفع قبعة الماضي تمجيداً لقراصنة الأيام
جثثاً تموج بها الطرق
زنازن تؤجل بهجة الأجنحة
قادة بواسل يذرعون الأرحام بحثاً عن رضيع خائن
نشيجاً ينسج يقظة الليل
لن تقوى .

لك الآن أن تثقب ما يعبث بترف عينيك
و يضج في جمجمة للجمح
ربما

و أنت تسرح أجفاناً جافلة الأحداق
مزهواً بحصانة نصرك
مرتهباً من سطوة الخيال
يترآى لك :
سعاة يضللون الحبر
سواعد تحتفل بجرأة العضل
ربابنة يوزعون نقمة البيارق على جنون الموج
بيوتاً لا تنام دون أن تحلم بانهدام الباب
ندوباً لا تنسى
زيزاناً تحرض الزنازن لتخلع الوقت
جماجم تصوغ بطولات الهزائم
طفلاً ينفض طمي الخلق - شرنقة البدء

ليرى مهارة الجمهرات في شهوة الذبح
و يأساً يشحذ الهواء.

لك أن تتباهى بما لم تحدس به الذاكرة
مسرّاتٌ آن لها أن تقتحم ورق الحائط
- ورق الحائط لا يتسع لنظرة أخرى !
لا عليك
لم تعد هنالك جنة أخرى
غير ما يجنُّ في بسالة الرأس
غير أن ترى جفوة ما ينالك
كلما أمعنَ هذا النهار في تأجيل ما ظن به
الليلُ .

لكي يمحو الموت ظلأ يطارد فتنة الجسد
هيكلاً يراوغ هجمة الناس
لك أن تتشبث بجناحيك
و شرفتك الوحيدة
التي لن تشفى من كيد يديك
كلما أغدقت نَوحَ الكبدِ بكبرياء الكتابة
شرفتك الوحيدة
هذا الملاك الذي في نقاوة الكلام
عندما يومض في خلجة البوح
شرفة لن تشفى منك
أيتها المكيدة التي
تعلو
تعلو

تعلو

في حضن الشاسع الذي

يغيب

يغيب

يغيب

ليتّقد

فحدّق

حدّق

حدّق .

وميض لا مفر منه :

شرفتك الوحيدة : **لا تقبل بأقل مما يحدث لك**

جمجمة للجمع : **آنية الفوضى ، قبضة الجحيم**

قمة الجسد مدعواً لترنحات الهاوية .

ماء الجسد : نهرٌ يكتب أخطاء الروح .

سعاة يضللون الحبر : ندامى الجنة ،

ندرة من سقاة الندم.

مساؤك الوحيد : مسٌ من ضوء فاضح.

ذاكرتي : بئرٌ مهمل يشحذه حبلٌ أضاع بكرته

فتحصّنَ بمياهٍ تشبه المرساة .

قطن الطفولة : ما يندفُ الروح .

مدار النبض : لا منتهى الدم ، حقل القلب .

أزميل الرؤيا : نورَجٌ يسمونه القلم لأنه ما يقلّم

الكلام وحد السيف

خلاخيل الغواية : سرج من الرنين يبهر الأرانب

فتحتفل بالغرابة .

أن تطغى : أن تختار الموت أو الموت

جريرة الزناد : صعبٌ أن أتحدث عنها هنا لأنها
أوصدت الباب هناك .

جفوة ما ينالك : مؤلم أن تصف ما يشبه مجسات
الناس .

هجمة الناس : ما ينتظرنا من فخاخ كل نهار يبدأ
بصباح الخير .. و لا ينتهي به .

ما تنساه خطاك : منجنيق الذاكرة

أن تحدق : أن لا ترى ما يراك .

وثبة الدم

هكذا
كل نهارٍ ، خلف شائك السياج يرسلون لنا
بطاقات تشبه العيد
لنقذف غبطة الأطفال و بهجة الفتية
بنباح خنجرٍ يخون

كل شتاء فيما يكبرون :

تحت مخلب الغزاة

على أرصفة المنافي

في وجه حناجر العروبة

يسرجون الهدايا

حقلاً من برتقالة الدم

قلائد تفوح برحيق الشهداء

أجنحة من قزح الريح

رايات لا تؤجل الخفق .

هكذا

يحترفون فضيحة الفرح موتاً لأميرة الزيتون

تلك التي لم تذق نهدة المدن

و بلا قبور لنوم الأجنّة
وحدها تنهض كل صباح و تفتح نهدها الأسمر
فيأتون

من حقول مالحة تشعل السنابل و تحرّض السواقي
من قرى تقدّم فدية المحاصيل و فتوّة الحرث
من بحر لاجئ لصحوة المرافئ و هي تفتح الأشرعة
من كهوف مكتظة بفاتك الحجر - زناد العضل
من نوافذ تجدّف في أفق يضيق
يضيق
باتساع المجرة .

يأتون
ليخضّوا قداسة حلمة النفير
ليحضنوا حليب الدم الساهر

ما لا ينسى أن يتجمهر في صرخة الطريق
عند كل عصيان تصول فيه خطى الصواهل
من صبايا الدرس
وفتية المسرات
الواثبون في هواء يهتفُ بأعنّة المقاليع
العاصون بعناد السواعد حفل المزاد الأخير
العاشقون رعشة الذبيحة / رجّة الوطن القتيل .

هكذا
يتكدسون في لعبة الموت
كل نهار
ينهض قتيلٌ قتيلان ... قتلى .

و نحن نحصي في لعبة العذاب
ما يخترق جمجمة تضجُّ بركعة الخجل
من نهضة هذا الحجر
كلما تكسّر الهواء في رعدة الصدر .
نمنح العري لأحفادنا الخاشعين في أساطير البذل
نحاصر بشغافنا دماً يشهقُ لفضح الشراك .

و ننصتُ
للهدايا التي تصل .
نسأل
هل فلسطين
على ختم البريد ؟

فلا نصدق

إلا عندما تخرج رائحة الكفن من حافة الكتابة
و تؤجج سبابة الوعيد
لعارٍ لا ينفذ
و هو يرمم ثكنة الجسد .

لنراهم

كل ليلة
يندفعون براكين تصهر القمم فاتحة الطريق
لقدمٍ ترسل الأسئلة
لئلا نشفق على سهونا المتكرس في سقطة
العافية

كلما انهمرت رؤانا ُ بمرايا لا ترى غير
العفن .

مثل صنوبر يعمّرون قديسة المدن
عذراء تهدهد أجنحة الدم
لفارسها العذب
و هو يلغم أبواب الغزاة بغوائل السلالة ،

كل عيد يصل الثلج الذي يرسلون في خفيّه :
مطيةً تقنص الأمل .
عويل جدأتٍ يفصدنَ هبة الطحين.
شهادة ذبح لا تقبل إلا ختماً يسأل الجرح.
صعتراً يصول في البراري هاذياً :

أن لا وطن له غير عطايا الينابيع.
كوفيةٌ تهفهف على صاريةِ الفتية .
صناديقَ رعبٍ لنا .
كروماً من ذخيرة الحصار لتأسيس نبيذ الدم
و أخيراً
رضعاً يحرسون الخنادق و يضرجون المداخل
حين يرفعون أياديهم الطرية
التي بلا أصابع
في وجه من يؤجل رضعة النصر .

هكذا
كل شتاء
كل نهار
كل ليلة

نحن ننتظر و لا ينتظرون
نقول و يقاتلون
نسأل و يرسلون
نكبو و يكبرون
في طعنة الغدر

هكذا
كل عيد ينفجر البريد في وجه جثث تتفرج على وثبة الجسد البعيد .

في خلوة الذبيحة

(1)

ليس جسداً ما ترى
لكنه جسارة الوحشة و حديقة الدم
تجنُّ فيه
و تصغي إليه .

نبضُ ليلٍ يشبه المطر
تنفر منه
لترى صورة الروح
مترنحاً لضراوة رمحٍ ضاغنٍ لا يعفُّ عن الغدر
مشحوذاً بعتاةٍ يؤرجحون الطرق بجثث في شراهة
الشنق
يضجّون مثل يعاسيب تخترق همس العسل
فترى الليل - ما يمنحك حرية الأسر -
واقفاً خلفك يشدُّ ردنَ وقت كالقتل
فتنهال راعية الرحم الأول و هي تقضم فاتحة
المعصية

هيئة الكلام الأول
رهيفاً كالسيف .

لا ، ليس جرحاً ما يحرّضُ هجمة النصل،
بل جعلان تنكشُ الرئة بزفير الزعفران
و تحتل فرادة الهتف و مرارة الأقحوان

لك
حقلُ
الألم
و غضاريف تمنح العنق استدارة الصهوة
كلما ارتجَّ القلبُ بأفعى الدم .

لا ، ليس موتاً ما ينقضُّ على نسل الموتى
من حولك
بل موجاً سرّحته مجاهيلُ تسوسُ وهمَ
الطبيعة بحبائل الصدفة

و تؤرخ في صحائف الخلق ما ترمّد من
أعضاء هذه المجرة
يالقسوة برتقالة الأرض .

لم تعد هناك جثة
ثمة ما يجثو في قصعة القبر
لا جثة و لا جنازة
ثمة نسيان يشبه الناس .
فدع عبء الموت لك
و خلجة الدم الأخيرة
مثل كأس الكلام الأخير .

احتشد أيها النفير

و يا معدن الناس ، يا منشدي حموضة الدسيسة

يا مخلب الفاجعة

انقضّوا

و أنتنَّ يا نسوة المهالك ، اندبنَ دماً جاشَ على

مذبح الخطيئة

أفرغنَ سلال العويل

و اسفحنَ حليب الحب

لهذا الجسد الذي في سهرة الخلق

لهذه الكأس :

نخب صعاليك مَسّوا ذخيرة القلب

نخب محنة أغشاها بحدّ الحلم

- حيلة المهد -

نخب صباحٍ يصدّ ضراوة الوقت .

هذه الكتف :

قبّانٌ يزن الغوائل
محتملٌ برد الضغائن
هازئٌ بغفلة الرميْة .

هذا الصوت :

صافنٌ بنرد الهتك
يجلوه كحافر الحرف
إذ يهذي بذاكرة لا تسجد إلا له .

فانقضوا
هي خلوةٌ تسَحلُ الأصداغ بسنابك الغبار
و وعر المراعي الملتفّة حول فداحة الظل
خلوةٌ أفضتْ لترقوة في النحر
هتف الأعنّة
له عنق الفريسة
و عنفوان الفراسة .
لكن له

أيها الجسد
أسعفت الدم
ببسالة الحلم
أسعفت الدم و لك كل هذا العسف .

أيها الساعد الوحيد
أيها الشامخ الأخير .

كيف لذّ لك أن تغامرَ
و أنت في شراسة البياض الحنون
تفور بطعنة الجنون
تفضّض فتنة ماسٍ أرهفه نور التنور
فماسَ بقدٍ أهيفَ تماهى بوميض الما ء
جسدٌ متّقدٌ برحيق القمر ، بحنّا ء النار
يفضح هذا الرهج بفيروزٍ من فيض الكلمات
كيف لك أن تنسى الباب مفتوحاً
لكل انتهاك ينتحل رهاوة النها ر
مؤتزراً بهراوة تلتف كها ء الهول

تغدق أفراسك بصعق الزقوم

كيف   لك .

احكمْ رتاجاتك الألف
و ازفرْ بجودة الهبات
حلّقْ حول سرير منهك
يرصد نذور الحلم
لتحتمل
اهرقْ نبيذ النوافذ
فهذه الينابيع التي تغوي همس الأفق
وحدها الجديرة بالفتح
في غرفةٍ مأسورة بصمت الهواء
و حرية الريح .

لا تغامر
و أنت في خلوة الذبيحة
و تنسى رعب الباب .

(2)

- لهجة الزبرجد
كيف اقتفيت خطورة هذا الخطو ؟
- كالحبق ، لم أكترثْ بالنهر .

(3)

كلما صدّني الصليلُ
تشبثتُ برغبة الصحراء و هي تنفض الغبارَ
عن بهاء العواصف

تباهيتُ بعراء العزلة حتى سوّرتني سيدة الغياب
بدهشة الماء
و لكن شيئاً ما
يقتحم جنة الأسر
يفجع دلال السرّ

هل جفلة الجسد ؟

(4)

قليلٌ أن أختنق بقنفذ هذا الوقت وحدي
و ما يحلو لي من رعشة الرماد
عليّ
أن أغدر بك .

الهديل

ربما

هو

الحب

أن لا ترى أحداً

أصابعك تمور برعدة الوحدة في دغل الفضة

و أنت تلاطف هديل الرغبة

أن لا ترى غير مقعد فارغ في منتزه بعيد
كان ذات مساءٍ لك .

و كلما خفَّتْ ترنحاتك خلف ضباب اللوحة
و استندت على مرفقي غفير غربتك
لينتاب جسدك بردٌ يهديك عضة العنف
تحسستَ شيئاً ما ينزلق في حنجرة الغرفة
يشبه سعار الذاكرة
يلتف نحوك
يبشّر أعضاءك بهستيريا الوجل
ما من مفر أمامك
غير أن تلفح وجنتيك بجمرة البكاء
و تغمد الكلام في كتب النبذ :

هؤلاء المدثرون بغدارات مصقولة تدين خلوة

الخطيئة ، خبرة الخجل .

يدّخرون لك ما يضني الغزالة التي وهبتك

حافرها الفريد .

جلاوزة الهيئة الراصدة من مسلخ السيادة

أرجوان اللذة في رجفة الجسد .

من يسترق غيبة العقاب ليفتك بحرية الأقنعة

أقنعة يروق لك شحذها بأصباغ القبائل الضائعة

في رميم الهيكل و هندسة الكهوف

و آخرون لا يتأخرون عن حلبة الحتف

كلما

تناهبت الأطراف المبتورة و استنجدت بإبرة الدم .

كتائب لا تتوب
مآتم لا تموت
قذائف تتهيأ لدرعك المطرّز بوهم الفوز
مقاليعٌ لا تخطئ عزلة تأويها عرافة الهتف.
لا منصة للنصر
لا ملجأ للنجاة
يتسعون أمامك
وخلفك يتسعون
و وحدك في نجمة البحر
في جوهرة القبر
تتسع محتضناً انشطارك الأول و الأخير
كدمية البرق
مدية البريق .

كلما مدت الأرضُ جراحها في مرايا مهدك
إنهدّتْ يداكَ
و علا نفيرُ الرئة ضارباً قطنة القلب بصارية الطعنة
كلما شدت الأرض جناحيها من قيد المحنة
و ارتمت في دمك
طال جذعك والتفّتْ قبضة الطريق في ليل يصد
غيلة الحصى
درأتَ المدى و اندفعتَ في سهم الرؤى
تفتش عن جسدٍ يوغل في شهوة المتاهات .

لكنها في مهانة عنفٍ يؤجل المكابدة و الرأفة بك
فلا تشعل ما تراه غافياً في سطوة الأشنّة
- نسل السلطة -

و لا تشفق على ما تراه ضالأ في سريرة الكشف
- نسل سلطتك -

فدعها

ترش مسوخ الفضيلة ببخور الفضيحة
وتنعم بموكب الضحايا
و نخلة الألم .

عُـدْ

الى كوكب الجسر الذي يرعى غنائم الذروة
مبهوراً بنواة التكوين
بتحفة النواح
- هذا الملح الذي يسرد ندم الروح -

خُذْ بفتوى ما يعصيك من سنابل العصف
الذي يصهل في صحوة القميص .
- هذا الورق الذي تعتريه أصابعك
كلما اقتحمت عريَّ الوريد -
كتابة كالوقت تطغى كلما اشتدَّ القصف
و رنا الرأس للملاحين يرجّون حديد المرساة في قلب
الليل

هذا
هو
الحب
لا أعرف
قل ... ربما

ما يكتنزُ من خفقٍ في جسدين يمتحنان الليل في
رعشةٍ يتناوبان كوردتين على فضح وقار سجدته .
ما يخال لك أنه لذاذة الموت أو غفوة النبض .
ما ينتف له اليمام وميض الريش في عناق المناقير
بمشيئة الغفلة . حديث السلاحف عندما تعجز عن
مغادرة حصن الصدفة لتلهو بهمس الحضن
سهو المساء .
احتفال تتضامن فيه الأعضاء على نهب نهدة النار
بيت لا يبوح باندياح الروح .
حرية الجسد
نهضة النظر
زعقة الزفير
شهامة الجشع

تفاح الحنو الناضج في حفيف المباهج .
ما يعزف على نايٍ جانحٍ رنيمَ الأفق .
ما يصمتُ
الباسق من طينتين تلثمان بذرة الجنس .
أول ما تخلّق في محارة حواء و أديم آدم
من شهوة الريش .
القاتل الذي يراه و ينحني له في جرأة النهر
صمت القتيل .
القتيل الذي يغفر بشغف المانح موته فديةً لخنجر
باسل من الأقاصي .
القتل الذي لا قرار له
لا قسوة فيه .

قبلة الموت

هذا

هو

الحب .

الفدية

أول القتلى ، آخر القتلى .

و أنت تحمّل بيديك الجامحتين ما يتجمهر في جبهة
الأسئلة
ذرائع للهجم
تتجمّهرُ في يقظة عينيك لغةٌ تشهر قبضةَ المعصية

و تقتصُ من قاتليك
كل ليلة تتضرّج فيها الرئة
و تحتقن الأضلاع   بجرن الدم
لتتصدّع مخالب الضباع و هي ترهج في هيبة
الساعد
كلما انتهكِ الدهاةُ دهاليز مرجل الذاكرة
بنباح الهزائم .
تقول : أنك أول القتلى
أنك آخر القتلى في جرأة هذا الجحيم
فمَنْ أنت ؟
شقيٌ يجوب شفرة الأعاصير الذبيحة ؟
عرّافٌ يحرس حافة البراكين لتقطف نسورُ القممِ
حممَ النذير الأول ؟

راعٍ خارجٌ عن قطيفة الرعية
يروّع الحجيجَ كلما انهمروا نحو محفلٍ يضج
بمناسك المغفرة ؟
مَلاكٌ منحدرٌ في غبطة الشياطين ؟
قرمطيٌ يخترق عصا التواريخ
و يقف قبالة الأقصى ملوحاً بعار القبائل التي في
خيمة النحر
و الصدقات القتيلة .
مُدافعٌ يصولُ في صرعة الكلامِ
أمامِ عدالة تجتبي خراج السطوة و تراهن على ركعة
الفتوى
أم
خنجرٌ ينْحتُ هيكل الأرض

هاتكاً عظم العرش
قبل أن يصلَ الى غمد الحنجرة .

من أين أتيت
و كل المنحدرات تجهل عباءة خطوك و غبار جندك
الباسلين
كل المراسي لم تذق شهامة زنديك
و هما يتقاذفان لهب الصواري
كعاصفة تغوي يقين الغبار
أتيت .

هل أنت هنا
لتقيم في كهفٍ يحاصر الغابة
بخشبٍ يؤلّب سنديان الشك

تمشي مجعداً بقدمين من جلامد الجمر
بحيرات و أرصفة
لمدنٍ مرصودة لصدّ الحوافر
أم
لتكتب كل مساء على كفن الموتى من حولك :
" هنا يزمزم الرعبُ الذي لا مأوى له "

هل أنت وحدك
أم برفقة امرأة لا تغفر
صادفتها ثمالةُ عينيك عند بوابة البحر
و هي تشعل ثيابها أشرعةً للمراكب الغريقة
و تدبغ فروة الرأس - هذا المنتهي المنتهك -

لتخيط من فضتها هوادج لأميرات الريح .
ربما لحقت بك جراءٌ رضيعة لا تذعن لوصايا الأهل
و هي تسّحن مخالبها العنيدة على صوان
ركبتيك .

ها أنت
شعبٌ في راية تحتدم
تغمدها في كتف فاتك
يحرس أنفاس الماء
و لا يؤجل قصاص دهاقنة الوقت

مأخوذاً بضفاف غريبة ممهورة بالرماح
تغري يديك
فتمضي بعيداً
بعيداً
في رحيلٍ يليق بشهوة الأجنحة .

يوسف

بهيٌ
يغادر بهو الدم في تكوين غادر
مبهوراً ينتزع ضراوة الطين
منفلتاً لوحشة لا ترأف بطراوة الحنين
ليس وحيداً

برفقته براعم ضوء لا تحصى
تغمره أعضاءٌ لا تصحو
ساهمة كأنها شرانق تتخلق في الهمس
عري غامر يطوف فضاء الهيكل
دفء نهار يمتحن صقيع الوقت
طفلٌ يسأل .

مسجّى في الحلبة
كأن الهواء ، هذا الحضن المبلل بالأمل
وحده الشفيع
حين يطوي بجناحيه رعشة العضل
كأن الزجاج ممرٌ أخير لوهاد الزفير
رحم آخر في قسوة المنفى

يظلل عصفوراً أضاع جنون الريح .
في عزلة مسكونة بضفائر الغموض
يداعب بيديه أقفال الطريق
و لا يرى غير ظلام تورق فيه وردة الهذيان
وهدايا المدهش من شهقات الخلق
بوح يشعل أنفاس الجرح
غيابٌ آسر .

منذورة لمهاوي الممالك التي لا تفيق من الغدر
تقيس الوقتَ المفعم بطعنات الخناجر
وصفعة الرئات .

و ما لها غير رحم وارفٍ يفيق على رائحة النسغ

يحبو في رعشة الدم
لتحرث وجنة المحن برفيف بكاء أخرس
كلما غادرتها نصال الأحبة
كأنها الضحية تستبدّ في حلبة النحر
و لا تيأس من فرار الأمل
لتمحو ماء المذبح كل مساء
و هي تفاجئ العصافير بأحضان الريش
تداعب أغصان الضوء بوحدتها
و تُرضع القمر بياض الثدي .

ينحدر المساء يانعاً
في همسٍ كالقلب :
انهدر بلا هوادة أيها العذب

أي فرارٍ أجملُ منك
ضريح بازغ في هجرة الكفن
لتتلو أسرار الأرض
كناسك بلا شفاعة يلتحف الكهف الأول
لتتكسر على راحتيك مناجم الجحيم
كأنك الباب الأخير
الشاسع مثل بحرٍ يذهب نحو ملهاته
لتمنحني هيأتك
هكذا أمحو تراث المناجل
من هيكل لم يعد يحتمل
غير فرارك الأجمل .

مسكونة بحدائق الحنين
تحاصر وله الثدي بشقاء الحليب
عندما تنفر حلمة للعذاب و لا تراه
فترتوي بوحشة الفقد
كل ليلة تهبط فيها أجنحة الوحشة
يلتف السرير حول شرفة السرّ
تبحث عنه
في عتمة النبض ،رغوة الوريد ،صرخة القلب
و لا تراه
فتشهق في دمها ذاكرة البيت الأول
تتدافع رائحة المنفى
تلفح الجسد المرنح بتقوى الألم
فتحلم

بحقل يمام أبيض يلملم شظايا الرؤيا
لتراه يعدو خلف فراشات بزهو الغيم
يعدو رهيفاً كأنه الأفق .
والكون يدحرج هزائم التضاريس
تداعب فوضى الرمل
ترى فضائح المستقبل ،
بطيئاً يمضي هذا الماضي
بطيئاً . .
كبحر ينحت ظل الريح بأزميل الزبد الغافي .
تغرس مدية الانتظار
و توقظ قنديل المساء
ليرأف ببهجة الجرح
كل ليلة يتمطى ظل الرضيع على قطيفة الهجرة

و يبحر في عطر القطن
وحيداً هناك
بلا حضن تثمر فيه الأعضاء
بلا حب تمرح فيه الظلال
وحيداً   هناك .
شمسٌ تناوش أجفان الليل
رضيعٌ يحلم بخطو الباب
امرأةٌ تحدّقُ بحمى الطريق .

تطعم المستقبل براعم لوحشة النيازك
كأنها تراه
لا تبحث عمّا يأسر خلوتها
مهتوكة في فردوس العزلة

تتأمل جذوة اليأس
ما يشبه غصة الفريسة
لتسعى الى ما يؤجل موتها :
طفلٌ مبهور كالطين
أكتافٌ تغرق و تتناسل في الطريق
ذاكرةٌ تحرس أنقاض الماضي
كتابة كالهواء
حلم لا يغادر .

تسعى وحيدة
و نهرُ الدم رفيقٌ لا يصحو
مثل كأس مهدور لا يصل السهرة

تجلس على مائدة الهزائم
و تحدّق بجنون الأعضاء
ما أن تهبط الملائك في غيبوبة الألق
و تمتحن بنشوة العذارى
نذور الجسد .

ثكنة للحرائق

تهبُّ الحرائق
من   حدائق مذبوحة في ساعديك
من حصار يشعل ذاكرة الفتنة
تهبُّ الحرائق
جنٌّ حافي القدمين يؤرجح قناني الغزاة

مندفعاً مثل حافرٍ يلدُ الطلقةَ
طلقةٌ تفزع الطرق
و تهدي اللاجئين الى حنانها برهة للحدس
إذ تطوّق أعناقهم الفزعة برؤى القصل .

بلا قميص ، يهفهف القلب
بلا ريح ، و يندفع قارب الجسد
بلا مأوى ، و تلوذ بك ذاكرة الكواسر .

يا هِبةَ المعاصي
ما مَن شمسٍ أخرى .. أفقْ
ما من ليلٍ آخر بصباحٍ أجملَ

لا يذهل العصاة بنياشين صقوره المبتلة
بدم الأحباء

أفقْ .
هكذا تمضي أيها المرتدّ
تطرق نافذة المطر بخوذتك الطرية
حتى تبتل العتبات وترى رئة الباب
و لا أحد

لا أحد
بانتظار هبوبك البرئ
لا أحد .

أسيراً تنام لتصحو أسيراً
و ما من نفير يخلع جبّة الصمت

يعلو بلغة الطيف
ضاجاً بأريج الأجنحة لكي يلتئم الريش .
ما من نفير ..
مثل كل صباح ترشدك بغالُ الحيرة ، لغابة الحزن
الضائعة في خرير الكهوف
و نعاس الضواري
تدعوك أناثها الحبلى بصهيل البراكين
لتسرح بين أعضائها كنهرٍ يتيم
فترتاب
حتى يبتل حذاؤك الوحيد بزفير الريبة
ببهاء شلال يغويه
تدعوك   فتدخل
أشد حزناً من قمر يخبو .

تخترقُ الهواءَ الواقف وحدك
تتسكع خلفك قبائلٌ لا تغادر رماد الأسلاف البارد
تقايض الغزاةَ بخلاخيل تاريخها
و أقنعة رعاياها
و عذراواتها المسْرجات في هودج جامح
و نارها المتخمة بذرائع الولائم
تقايض القوافل بحرية دمك
و فحم أحفادها الغائبين
لترواد حمى الخيام
تغزل قهوتها فدية لعرسٍ لا يصل
ما دمت تخترق الهواء الواقف وحدك .

لتنضج الرئات في هذا الحفل الخائن
لتنضج مثل أجاص يتلو مرثية النار
و لتنتشي أسراب الكواسر من مكائد هذا الكوكب
لتنضج كلما داهمها شهيق الحمى

الحمى الليلية

ذئبة البحيرات التي ترسل العويل ليثلم بهاء القمر
نفضة الوريد إذ يحرض الضلوع لتعلن براءة الروح
نار المرايا ، تتناسل كقطيع ابن آوى
تضرج العقل برؤى المهالك
الحمى .. الحمى التي تريك الأعضاء بدونّها المظلم
قبو الريح
ما يولول من أرامل يتشحن بفراء الجحيم .

لتنفجر
قبل أن ترى صوتك
صمتاً في حنجرة الرمل
بلا خنجر يندفع في صرخة الريح
بلا قذيفة .. و يشعل قبضة القبر
موتٌ مدللٌ
يرشق الجنائز باوريكيدا الجنون
موتٌ أخضر
يغوي شهوة الجذور .

هل
رئتان تحتضران
طفلتان ترتجفان في الحصار

هنيئاً لك
قرب عينيها يغفو الهلاك
و خلفهما تغفو أنت
فهنيئاً لك .

هكذا تنتحب على رئة المجرة
كلما ضاقت بك السبل
و حدّقتَ في غرغرة الذبيحة
لتعرف أنها أنت
لترى بحراً يحتمي بك
جفناها يهبطان كأساور برق
يسترق جنون النبض إليك
فتشعل ساعديك

ذات جرح كالذهب
و تمضي الى ثكنة الجسد
تمضي متقداً بحرائق الروح
محتضناً وطناً مثل مهرة الدم
و كأساً يتشظى

كل مساء لا يأتي وحده .

النذير

دمٌ يرصدُ النشيج
خفيفاً / خفياً
كالخلية الخرساء ترخيه في حسرة الروح
محتدماً
لا يذعن لوصايا المذابح

تحتلُ بمخالبها ذاكرة الهيكل
يمعن في سرد خفاياه
في هواءٍ يرسم البحرَ .
و من جرحٍ لآخر
يخضّب سيرة الجسد
بزيتٍ يكتشف مسارب الأمل
و يداهمنا
موجة
موجة
تفاجئ تعب القلب بذريعة الخفق .

دمٌ لا يندم
كلما استبدَّ به الأسى

و أرسى سعاةُ المجد
غنائمَ الكوارث على كاهليه
يرى أرثَ المشانق
و هي تحصد النشيد .

كلما دنت منه أفعى المستقبل
و أراقتْ في خطوهِ زعافَ المجازر
يحتضن الضحايا
و يلهم الخفايا حكمة الفضة .

كلما صافح السواعد المبذولة في أرصفة الحرب
لتوصيه بألاّ يمهل الجناة نهاراً آخر
فلا يتأخر عن حلبة الموت .

دمٌ نذيرٌ
رنينٌ يُذيبُ ضفافَ الرأس
نسرٌ يكسر أفق الريش
سهمٌ من قوس الصواعق يبذر فوضى الريح
و يفتح للصوت طريقاً
تعبره مراكب الحدس و لا تراه
وحدها الصواري تنعم بمذاق العواصف
هذه المالحة التي تغوي الأشرعة
مثل رمالٍ بيضاء تصدح في الأفق .

دمٌ نديمٌ
لنا عزاؤه الوحيد .

دمٌ لا ينسى

طفلٌ في الثالثة و يخذلُ قلائد الهزيمة
يخترق غفلة المخيم
ليرشقنا بأصابع النصر
منتشياً في خندق الحجر

هاتفاً :

لا تشفقوا على موتي
فقد أضعتُ أرضاً لبست للنسيان .

دمٌ لا يسهو

وحدها التمائم تهذي
و تقذف يرقاته الحنونة بشرانق الخطايا

وحدهم يفترسون رهافة اندفاعه
و هو يداعب شفرة الأرض
يبتكر المديح
و يراهم يرثون المخابئ
يسعفون الأجنّة بنواح الأرامل
فينحدر بعيداً
لئلا تغامر سلالة الضباع
و تغزو نبضاً مأسوراً بشبق الجنوح
كأنها تحاور الروح
أو
هكذا يبدو لمن لا يحفل بالألم .

ينحدر بعيداً
كمهر راعف يغادر غبار الممالك
لحضنٍ آخر يَليق بعصف النذير
لنسأل : أما من دمٍ آخر ؟
ليهمس للخطى :
ابتعدي
ابتعدي
أيتها الرحيمة ..
و ينحدر بعيداً
بعيداً
بحثاً عن ثكنة لا تخون .

ممالك

* الهواء دليل الأعمى

* أيتها الابرة
يا من تخيط لنا
جسدا من الجراح
أما زلتِ عارية ؟

* أحببته
هذا الطائر الذي بلا جناح يحلق
و أحبني
أنا الجناح الذي بلا طائر .. ويحدّق .

* قدّيسٌ فاتن
سوف يكسر كنيسة روحه
و يسرج تقواه .

* ما أشد بطشك
ما أرقّ طيشك
أيها الطفل الضرير
يا ضيف الذاكرة الدائم .

* هل النجمة قلبٌ يخفق بالضوء
القلب نجمة تضيء بالخفق ؟
ضحكَ الليلُ و استدار
لأرى النهار يضحك .

* الجسد دائرة
ليس أن تكون داخلها أو خارجها
المضجر أن تكونها .

* كان صغيراً ليثق بقدرته على نحت الحرف
كانت متسعة لتشك بقدرتها على احتضان
الحرف
فغامرا معاً

بريش الشك و ثراء الثقة
ليفور الحرف .

*   المدرس
و   و
الدرس   و   التلاميذ
مثلث يورث المعصية .

* طفلٌ
يصنع من ظلي قارباً
و من جسدي نهراً تائهاً .

* الحليب بين الثدي و الرضيع
جـــــسرٌ
لا يعرف منهما يُرضع الآخر .

* يعترف بالذنب
و مع ذلك يقتحمون خلوته
يرشقونه بالتهم .

* عندما بلغ القمة رأى جمال الأعماق ..
حيث الأقاصي
فصاح : ياالحماقتي ،
وعندما استلقى على السفح رأى جذوة الأوج
حيث الأعالي

فصاح : ياالحماقتي ..
و هكذا .. صار نسراً .

* و التاريخ دائم الخجل
أخشى عليه من الفقد .

* الشاعر و الشارع صديقان
ليس بحيلة الحروف
بتحمل هذا الاتساع المخيف
و بينهما فرق
الأول بلا أرصفة و لا اضاءة و لا شرطة مرور
لذا نراه
يغري الآخر بالفضاء .

* باب مثل زويله
ألا يخجل ؟

* شاعرٌ كالعرش
لا يسأم سطوة الملك
لولا سهوة الموت .

* الحرية طفلة تاجها المشيب
و طلقة لا تحبو .

* لم يجد السيف
فأشهر جسده .

* وحدي
كأن الكون
قد مات .

* لا نرى
كأننا نحدّق
في مرآة الماء .

* طلقة تندسّ في حقل الدم
يترنح بكبرياء
كأنه لها .

* لو كان لك أن تحلّق
لأخفيت يديك في عظم الريش.
لو يحتمل الهواء ضجيجك
لنحك هذا اللهو .

* حكمة القنفذ :
تكوّر محتمياً بك .
هكذا أفعل كلما رأيتك .

* ليس سراً
أنك هاوية
و ما ليس سراً أيضاً
هو أني لا أحتمل إنقيادي إليك .

* إن أردتَ أن تراني
أدر عينيك نحوك .

* لا تخبر أحداً
بأن لا أحد
قادر أن يقول .

* لعل أمومة الموت
لعلها .. تحرثهم كما ينبغي .

* ذات – قتلوهم واحداً
واحداً ، و أخفوا الجثث في هواء بارد
رأيتهم و لم أكن وحدي – موت .

* ألتقطْ ظلك المبعثر
بدده في لعثمة العتمة
ربما تراه .

* لم يحدث شيئ
سوى
أننا اقتسمنا صمتَ ما حدث .

* سيفٌ يترقب
ترقوةٌ تتأهب
يالـها .

* * صرخة
أخيرة
أيها المعلّم .

الصرخة

تنهضُ ،
ُمن جحيم الأرض
من كل بيتٍ أضاء القصفُ شرفةَ دمهِ
من كل جسدٍ داهم القتل بزناد الغدر وردة قلبه
من كل جنينٍ أفاقَ ليرى النوارسَ تتعمَد بالزيت .

عالياً　　　　تحرث الهواء

و تسأل حصاد الفضيحة

كم طفلاً سنغمد بين الصخور و فتوى القذائف

كم جثة ستشتعل في عراء العذاب

كم حرباً ستنفجر كلَّ نهار

ليمرح الطغاةُ حول نار القبائل

و ليعلن هواة الدمار خاتمة الكوارث .

كلُّ موتٍ

نراهم حفاة يرجّون الحدود بما تبقى من خطى

بحراً من جراح يفاجئ تعب الصحراء

وطناً يتوضأ بالأنقاض

وعراة يفترشون خرائب تتلو وصايا الفاجعة

كأن بغداد في احتضار مديد .
مديد كوقت الذبيحة
بركان يكسر مخلب الخلافة
و من قسوة حصارٍ يقتحم المدن
نرى مطراً
مطراً ينقضُ على رعشة العرش
لتخرج الشعوب من أشلائها
من صدوعٍ شجّها العسكرُ
رمحاً رمحاً
حتى فاضت الأرض بقناديل الماء
تنهمر الشعوبُ من سرادق القمع
نهراً نهراً
و ترفع الرغيف عالياً

في احتدام الهتاف .

البلاد بكاءٌ
و المدى منفى
نلوّحُ لك أيها الدخان
كنّ رئيفاً بنا
لا تقسو كحزن الأرامل
لم يعد الموت كافياً
لننسى
و لا الدم الذي يحتضن الضحايا أخرساً
لنسأل
و لا اللاجئون في حنان الجبال ساهمون
لنسهو

قل لنا

كم قتيلاً لم يمت ؟
كم أسيراً لم يعد ؟
كم صرخة لم تصل من رئة العاصفة ؟

قل لنا

أي أفقٍ لنا
غير خيط من حشرجة الريح
غير همس دخان يحتضن دوار الخليج

قل لنا

و الثلج طريق
و الجوع خيمة
أي عقل يقبل فصاحة التواطؤآت

أي قلب يرى العراق حديقةَ موتٍ
و يخفق صامتاً عمّا يراه ؟
أي عزاء يقوىّ نزف النواح
و الأهل يغادرون عظام الأسلاف
و جنة الذخائر
كأسراب يمام منذور لحصاد الطعنات
لتهيم الجنازةُ وحدها
خلف صبّية يجرجرون عريهم وصرخة موتاهم
خلف نسوة يرفعن سهاد المهود
و هياكل الرضع
قرابينَ لقسوة القمم .

يا لصباح الموت الصعب
لك يا وقت تاريخٌ مطعونٌ
بنسل مغدور
لا يسأل هاوية الملك
هل ملهاة تدير الحفل
قيامة تؤجج حكمة الهتك
أم
ظلام شطرنج يلهو ببياض الأرض
أما من مفر ؟
كم رماداً تبقى لك يا مقبرة الريح ؟
كم جمرة لك أيها البيت البارد
لتمنح الساهرين مساءاً أخير

قبل أن تجنّ الصاعقة .
كم ألماً تبقْى أيها المستقبل
بانتظارك .
نُذبح
كأننا الضحية
و الوطن سيد العقاب .

يا ماء البصرة
يا دم كربلاء
تهيأ للصلاة
على جثة الولاء
... فلا مفر .

ثمة غبار أصفر يحنو
يحرس جذوةَ الرفاة
و جماجم تؤسس المتاريس
تصدّ ببياضها دخان المعارك
و لا أحد   خلف الزناد
غير غبار أصفر
يعلن خديعة الهدنة .

هل حنين يشبه اليأس
تاريخ هو الخجل
كل ما تبقى لنا

كل شيء يحترق الآن
بطيئاً
بطيئاً
بـ ..طـ ..يـ ..ـئاً
في سهرة هذا الليل
الطويل ..
الطويل ..
الطويل .

السماء تغادر
و الأرض لغم في غمد الرماد
و هذا النهار خاتم عرسٍ لكل مليك
يجز رعاياه على صوان البيعة

و البلاد خوذة

مرهونة لجند مدججين بالفزع

و لا شيء

لا شيء سواك

سوى صرخة تنهض من رميم الخنادق

و بأس الملاجئ

صرخة تقود الحشد النازف نحو مدار الذبيحة

صرخة تمتحن ذاكرة الناس

صرخة ..

لتاريخ الهزائم .

ذات عزلة كالذهب

عندما يمطر الليلُ و تنجز الذئاب عويلها الفضي
ليطفو القمر على مدن النوم
طفلاً ضالاً في مدارٍ للرعب
أغادر جسداً يضاهي مزمار شريد

و أنتخب حضن الفراشات
ملاذاً يمنح الرؤى نزهة الطيف .
هناك .. حيث عيناك ببحيراتها الألف
أغمدُ في جذوتها رعشة عينيَّ .

في لهو المرايا
أرى الناس عناكب تؤجج حمى الذاكرة
تتهيأ بحرير المصادفات تقنصُ رفيف الأمل.
البلاد فتيل بارد
لا تغريني أشرعة جمراته الخانقة
البيت قارب يخترق الوقت
بعنفوان الدفء و ريبة الباب
القلب قطةٌ تداعب تعب الأوردة

بفراء الدفق .

و لا شيء يفسد سهرة الليل

غير حديد الخطى و ثرثرة الظلال

و هي تنحتُ الممراتَ الحجرية

تقارع المؤآمرات بهتاف المعاطف .

و لا أحد

دخان ميّت

أرصفة تمحو عنف الدم

وعربات تبتعد بلا سواعد تلوح .

لا أصحو

و النهار ينشر شرر النيازك

تتألق حديقة الموتى بأريج الأضرحة

و خيبة الشواهد
تداهمني رائحة الناس
تتضوع هنا وهناك
كسلطعونات ضريرة تفتش عن حتف ضال .
لن أصحو
هذه المدينة
هذه الحجرات التي تشبه القوارض
علب فارغة تقارع بصداها مشيئة الريح
هي كل ما تبقى
كل ما أخفْته لنا مهارة الكوارث
غبار
غبار
جنة من ترابٍ و كوابيس

لأحفادٍ مؤجلين مثل عواصف الحنين.

غبار غبار

كأنها اللحظة الوشيكة

وشيكة وشيكة

لا مفر .

لتتناسل الأروقة بضغائن الضوء

لن أصحو

كلما لوّحت للغرقى بخرقة الروح

اعتمروا قامة الزبد

و انحدروا بعيداً كالأفق الذابل

كلما صرخت بالصواري : يا صندل العواصف

أغرتها مملكة الملح بغفلة الموج .

لأبدو

كريشة تهيم في رئة البحر
تتنفس جمر الصحراء
لتنسى صخب الأجنحة .
و لا أحد .
لن ينجو الحفل
لن
ينجو
أحد .

لن أصحو
لستُ في ندم يقتاد حريق الرأس
و لا حسرة تضيء تركات هذا النسل

لكنها حيرة الثواكل
وخبرة الأجنة
حين تتفشى في أقدامٍ مهدورةٍ بدوار اليأس
حيث لا مرساة غير حنان الأسى
و لا يابسة غير قسوة الجسد.

و ميض الروح

أيها الظلام
يا سيد الروح
تهبُ ليلَ الأرض صمتاً يمتدُّ في سلوة السهر
حيث ريشة الحلم تغطي الكائنات بقطيفة الهجرة

لا ضجة تنادم الضحية
لا خوف يخترق العتبات
غير حانات تتناوب على خرس الأنخاب
و ترنم اللذاذات .

وحدك
الشفيع الذي تصبوا له عاشقة النار
تهيم على ضباب النوافذ
تريق المرايا على ثوبها الأزرق
لتبحر نحو ضيفها الضاري
من حرير الزجاج المبهور
لهذا العناق الغافي على مهرة المجرة .

لك
أشقى مثل بحيرة مسكونة باليباس
يرعاها الدم بهدايا التيه
لأحفر على أضلاع الأرض
ما ينتاب العظم من ضيم الخليقة
فتباغتني بفيض الحضور
و تشعل قلبي بكثافة الأمل .

لست وحدي
أرتقب حضورك الغامر
ثمة نمرة على منحدر العاصفة ترنو لفروة الفريسة
هي هناك

و أنا هنا

نرسل بريد البصر

و نتحصّنُ في بيلسان الصبر

كل شتاء

تتلاشى خرافها السمينة من حدّة ثغاء يثقب الرأس

لتصطف خرافي البديعة على حافة بئري الحنون

تتحين طعنة الجنون

هي تفرك خبرة المخالب

و أنا أشهر سهرة الحبر

تتهيأ بدهشة الفراء

و أتهيب فضّة الفعل

و معاً

ننحتُ الفراغات بدوّي التحفز و مفاوز الأوج

لكي نراك
أيها المهيمن
يا مشكاة العرين الأول
فارس الغبطة ، لا تخطئ الانتفاض
تغمر البيوت بالجنوح
كراهبٍ يتوّج الكون بضراوة الخطايا
أيها المتخفي في رهبة الرب .

من أنت
هل فحولة الفيض
حنان الليل
ليلك السهاد
ضجر الكوكب

من أنت

لماذا تتفرّس عنادل البياض في جسدي
كلما احتميتُ بك
و احتفيتُ بشغف النوافذ
لترسو نوارسُ مفعمةٌ بمباهج الهجرة
تنقر مساء العسل
كالرحيل المؤجل يغري أشرعة الليل
و ندامى الأسى .

لأراك
تهدهد صرخة القلب
تدفع عن دمي عنف الهواء

لأرى ما يراك
بلا انتهاك يطعن الأعضاء
أراك ظلاماً ظافراً
يسطع حول ضريح الضوء
في أصداغٍ ليست لصدأ القتل ،
لاقترانك المبجل
لذوبانك الخفي في معصم يؤجج قبضة الأعاصير
وميضٌ كحلم نجمة تغتسل بدهاء الغيم.
وميضٌ يحدّق بفتنة التعاويذ
و هي تتسلل من معطف ساحراتك
كيرقاتٍ تخضّ الشرانق
رفقاً بتباريح الروح
لتتساقط صباحاتٌ كالليمون .

يا لهذا الوميض
هذه الكبوة اللذيذة التي أغتنم من جراحها
هزّة الصهوة في دمي
و عنف الحوافر إذ تأمُّ هوادج الريح

إتسع
أيها الوميض الأحلى

إتسع
لا غيب خلف لهبٍ يداهم جفلة الرنين .

يالهذا الشاق الذي أنهلُ منه رؤيا الغرق
أطويه برعاية الأسيرة في عصف الجسد
لكي تغمرني عطايا الثوب الأخير

و أتنفس رغائب الأجنّة .
لك
أن أسهو
يا ملك الكون
في ضراوة القول
أسهو .

لك .. لئلا تنكسر

أرى الموتَ أول الكائن
أرى الجسد ملاءة السر
أفضُّ هيبةَ المشهد
الوقت المتعرش كفردوس الغفلة

جنازةٌ تتقدم قافلة الظلال ، شباكُ الأعمى
بعجلات تسند صخب بيارق كدخان القمم
أفتحُ مساءَ الهمس
مساءٌ كاللؤلؤ يختبر غصة العصيان
همسٌ يحرّض متعة النظر
يخدشُ وقارَ العقل
رهيفاً يحصي هفوات الطفولة التي تفتت فيَّ
أوكارها

حصاة
حصاة
لتنجز بأس الجسد
الغافل عن رنين التواطوء
و حفيف المبارزات

مكائدُ تتحلق حول نار الحصى
قنافذَ مذعورة من ضباب الخندق .

أيها الجسد
لئلا تنكسر
غادرْ مخلب الخلية
فتشْ عن جريرةِ الكتابة
هواء خانق يطرق حديد الحنجرة
طرقة
طرقة
لكي تجتاح الصرخة فضاء الأنقاض
صرخة تصدّع أشلاء الموتى

كسهمٍ مشتعل برماد الوردة
يغوي الحشد الساهر على تاريخ الخيمة
لحصاره الأخير .

لثلا تنكسر   تقدمْ
عند أول عتبة من عطايا الألم أحدّقُ
فلا توقظ الأسى و أنت تصعد الدم
حدّق في حليبٍ يسرد بسمة الرضيع
في نار تطفئ هواء العالم
لتراني
أغزل قفاز الفجر من شفاعة الشفق
أداوي ترانيم الأرامل
و أطعم المأساة خميرة السلالة .

امرأة تسهو
ليحنو منديلٌ على أسمال قلبها الطريد
و نواح الضفائر التي للذهب
تهب البراري وعرَ راحتيها و خبرة البراكين
دمها الصخري
كعذراءٍ منسية
ترعى رحماً مثقوباً يرفو أجنّة بلا أجنحة
و بكاء يجفّ كجوز المواكب
حتى يغمر سرادق الهواء
بقناديل اليأس .

هي أنت

دليلُ الهمس

امرأة مبهورة في يديك
و أنت ترصّع الطرق بحوافر حفاة
و أشرعة مشردين
تشعل غناءاً من رنين المطر لطفلة الأرض
لكي ترتمي المسافاتُ كالنخيل في بحيرات صوتك
هي أنت لتلقي بك
الى هاوية تصعد كاعصار المعدن
تتلوى على حافة المحنة
مغدوراً بحمحمة الكوارث
تصول مثل حجر يحترق
دمٌ يصرخ بلا صدى
أو هواءٌ يصل
لك هذا لئلا تنكسر .

هي أنت

هل جسد يخلع الأرض من وحشة المدار
يرجّها بعنف الذبيحة
ليتساقط نسلُ المهالك
و تثمر العري .

كهفاً يغدق شريعة النهب
ليس كهفاً بل كفاً بخطوطها المغبرة
تهدي اللاجئين ذخيرة المغاوير
مسٌ يقتفي خديعة الجسد
في غفوة الأرض
منذ المهد حتى الجنون .

-" أيها المجنون
سينتزعون سريرك الصخري
و يقتادونك الى المذبح .. أفقْ "
- " هذا الموت لك
اخلع عتباتك من جمرة الجسد .

مغموراً
في الذبح
لا يرى .

مشيئة المجرّة

كأنما النهار جسرٌ من ضوءٍ حجري يرصف عذابات الليل

حشدٌ منقوشٌ بجماجم البيوت
فزّاعات ترمّم جحورها و تقرع صاجات الجنون
ليتساقط الناسُ من أراجيح النعاس

هامسين للأشنّة التي تربك الأسوار
: صباح الخير أيتها البطولات !
لترتدي الهدنة خوذتها
و الحرب تغسل ساحاتها من صراخ القتلى و دم
المهود
و تضيء الأسرى بيقظة الهدير
لتنهمر الطوائفُ و القذائفُ
و يتسلى القناصون برئات الشوارع

نسْلٌ يسألُ و آخر ينسى

.

هنا تتقاذف ساحرات الكواكب برتقالة الشمس
مثل مدية ألهبتها فطنة الأرض و غفلة المدارات .

كأنما الليل نهرٌ من همس السكارى و بكاء الكوابيس

يغرف وحشته من هدأة الضحايا
ظلامٌ يسطو على ملاجئ الرأفة
و يطعن خواصر الحنين بخنجر الحلم
ملاذٌ المشردين برنين الأحذية
الملقاة على أكتاف النحاس
حيث يتقاسمون و البرد غبار الميادين
لتغتنم الحانة بصليل المراهنات
و تشرع أقداحها في سلالة الضجر
لتتسلى العاهرات بأقدام الريح
و هي تفسد حفيف النزهة

نراه

مثل قاربٍ أعمى أضاعَ مجدافيه في صحن
العاصفة

هرٌ يتخفى في فرو أقداره
وحيداً ينتظر مرافئَ النهار
ليغفو على صدرها الرحيم .

بذرتان تقتسمان لهجة الضوء و الظلام
طفلان يمتشقان وقت الكائنات
بلا مبرر بلا سأم
لأنهما لا يتذكران فضائح المنازعات
كأنهما
يدان للغياب تتبادلان راية الادانة .

لـك

كأنك في كتيبة المِحَنْ
تلّوحينَ لي برائحة الماضي
و طفلُ المطر يرسم معطفاً راعفاً لظلك
كأني أحتقن بوريد الندم
أنحدر بخطوٍ ميتٍ لا يصل

كشأن الأسرى و تذكاراتهم المنسية
ضبابٌ مهيمن يغرر بمصابيحنا
في شحوبٍ نضللُ الطريقَ
و الليلُ عكازٌ أسود
يسند الحائط ليحتملَ بردَ الجسد
الهواء عصفورٌ أخرس
يناوش بجناحيه وحشة قلبينا
ذات وعد لم يكتس بثلج المناديل
هناك يديك الباردتين
و هنا قتيلٌ واقفٌ يلوّح بجثةٍ باردة .

جثوتُ على ملجأ الموج
و حدس الصواري يلهم نوارس الأشرعة

كنتِ تحصدين زنابق الزبد
بمنجلَ عينيك الغافيتين
و تعمرين سلال الشفق بقطوفك النادرة
لأراكِ
يشتعلَ الهواء و نندغم في خطوة التيه
مثل مراكب تتكّسرُ
و بلا تعب تخوض حدائق الغرق .

داهمت الليل وهو يخلع شرفات الحلم
متشحاً بفضول النبيّين
كمن يرقب الرعية
و يختلس مفازات النرجس

لولاه
لأغدقتُ سهول المساء
بنرجس السر الذي لنا .

شَغوفٌ مثل كهفٍ خجول
يغمد خفايا غربته في هيبة الجبل
أحصي كل ليلة قرميد الدار
لتصحو أميرة الذعر
و تسكب ضياء النوافذ
على وجه غريب يسند خنجر السور
مثل نجمة اليتامى
تقذفين أنفاس العشب
بذاكرة المراعي لأصحو

موسوماً بجرأة الماء
كالنهر أغوي السواقي
دونك أهوي
كالدم .

تقرأ الحافلاتُ غبارَ أيامها
و هي تصل بين انتظارٍ و آخر
هكذا
نبذرُ خطونا بلا مأوى
نقتسم رغيفَ النهار
حتى ينضج الليل
فلا نجد مفراً
من غدر عباءته بنارنا .

هذا الهواء

معدنٌ ليس للصدأ

لكنه تحوّل في صقيع التجربة

صارَ رماداً مبللاً

لنرى منعطفاً آخر يحتضر

لا يشتد دربٌ لنعرف شكل حجارته

لنملئه صخباً لدي فرارنا الأخير .

بين كل ورقة وأخرى

ثمة عطر مربك

كيف لك أيتها الوردة

شفتين ترتبكان

أمام كلام يخرج أقل ارتباكاً .

أيها الجسد

أيتها الروح

يا حارس اليقظة

يا حامية الأنقاض

آن لكما حرية البوح

يا لكما .

حارس اليقظة
حامية الأنقاض

مرصّعٌ بأنقاضٍ تقتحم دلالَ البيت و تناهض الكون
يا لصمت الجذور كمن يصغي في قبو ينحني على
عشبٍ أخرس
غارقاً في زفير اليقظة و تتأملُ ضراوة الضوء ،
يا لجرأة الأرضْ

نصالٌ تمحو غناء الخرائب   و ترتد نحوك
ليبحر النظر كأول الكلام
كلؤلؤة تجازف بهدير القواقع
لتكاشف همهمة البحر .

يا ..   لك .
مفعمٌ بأشياء تقوى على المباهاة بكَ ،
بنهضة الرئة وبهجة الهواء
هذا الملعثم بحمى العواصف ، المتمترس خلف زناد
النهار
أشياء تتخفّى حول ظلالك كجنادب تنادم وجاهة
السهاد
سلالم و مصابيح و أروقة تسأل انتحارك البطيئ

و تؤثّث الفضاء

ليرنو إليك

في حمى اليقظة تستبدّ بقلبٍ يذهب في التيه

و آخر يقتفي أكتافاً معلقة على معاطف الوقت

تنساها لتتذكر أنك أنت

لتبحث عنك ، كأنك الضوء الضرير

و حالما تهتديكَ : تطلق أجفانك خلف خيل ليلٍ

يكتسب طبيعة الموت .

*

تتسع السماء لتمنح أنفاسي ممرات حجرية

تصعدها شهب الأقاصي

و حرير الخيال يشحذ الاندفاعات نحو شفرة

الأفق

في نولٍ يكتسي بأظلاف الماضي و ظلال الغبار .
أنحني
مغطاةً ببشاعة أقداري
أعجنُ بداءةَ الصمت لينضج في صدري رغيف
الصوت

يا .. لـــــــــي
بيتٌ يدثّرني بحكمة الأمومة ،
و رضى العائلة يتبدّد حول عطايا العشاء
ضفائر كالمساء تغزوني بمرارة الضجر
فأحاول النفاذ لتفاصيل الزوايا و هي تلتئم
في دفء العتمة
زاهيةٌ بعزلة البراعم تهفو
كلما صارحها الظلامُ بعباءة النفوذ

أحاول الذهاب لعراءٍ يتعذّب
لأنقاضٍ مؤجلة
أنداحُ
كساقية تكاتب غبطة الموج
هل أنا في قدرة الحقل
أو قسوة العقل ..

*

أحيا
بماءٍ حنون يفتعل دوار البيت الأول ، يغمد في
هدايا الدفء أعضاءً مفتونة بضوئه
ألقاه في كل نحيب تبعثه الأرض في لعبة الرعب
و تلتفت نحوي
لألقاه ينتشل أغصاني بأسراب رعاياه

ويشمل أنحائي بخبرة الانذياح
لأصرخ
يا صخرة الروح اتقدي بحرية الماء .

أحيا
في يدين تلتحمان بهيبة البياض
أحفر بطيئاً
بطيئاً
- كمن يغتال الهواء -
عتباتٌ طريةٌ تغوي غنج الكلمات
المختالة بعريها الضاري
مثل كواسر تقتنص بهاء البصر
لتنهار مناجم الكتابة

و تفيض بحيرات الوحشة بالفضة
فأرى
و أترقب كطلقة نفاذ الألم .

أحيا
* بأكتافٍ تنسرح بعيداً
كلما غامر الرأسُ موشكاً على الانهيارات
و يحنو
* بقلبٍ يقترن بمسلات حلمٍ لا ينتهي
* بك

*

يا لوطأة الطفولة
فصاحة الصبا
هول الكهولة
يا حاضن كل هذه الغرف
أما زلت تحتمل !

حميم هو الليل
أي رمح ينحدر نحوصحارى الروح،كفارس المسرات
يجلب رنين النفائس
من سرادق النفس
تراب البيت الأول
صرخة العواصف في رئة النوافذ
ثلج العتبات و دحرجة الخطى

ليل يرتكب قداسة الكوابيس
فلا تقسو عليه
و أنت تمجّد جحيم الدم لا تقسو
كالحب يطفئ أنقاض الجسد
ويضيء يقظة القبر وحيداً .

*

تزورك العنادلُ في فوضاك التي لا يطاق
و هي تعبر شلالاً من طمي التجارب
تريقه العذابات نحوك
صعب أن تمحو خطاك ،
خطىً تغادرك لفرط محنتك
لن تغفر لها
لن تغفر لقطيفة الضباب وهي تحتويك

و أنت تشهر شفق النار
كأنك تشحذ بهجة النهار .

*

لـنـا

نشأة الكهف غارقاً في شراهة الذهول
حيث تتلو الوعولُ وصايا الحصى
تخترق بوعر القرون - ذات قتلٍ - غفلة الجبل
أنقاضٌ تتشكّل حول معصمٍ سادرٍ في شهامة
الكشف
هواءٌ يغمرنا بخلائق الدخان
نسلٌ لا يسأل
يقظةٌ تحتل هيكلاً يغلب الكون
حصنٌ رهيفٌ و نارٌ لا ترأف

نرتدُّ نحو حضنٍ لا نراه
فيغزونا الرصاص .

*

يا لـنـا
لن نحتمي بالحياة .

الفهرس

فوزية السندي

شاعرة من البحرين

صدر لها:

استفاقات ـ 84

هل أرى ما حولي

هل أصف ما حدث ـ 86

طبع في المطبعة الشرقية ـ البحرين

لم يحدث شيىء
سوى
أننا اقتسمنا صمتَ ما حدث





أسرة الأدباء والكتاب ص.ب: 1010 ـ البحرين